جامع الزيواني في الموصل – دراسة آثارية

م. رنا وعد الله مهدي النعيمي
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص

يعد جامع الزيواني واحد من جوامع الموصل القديمة الذي يعود تاريخ بنائه لزمن حكم الجليليين (١١٩٣-١٢٤٩هـ/١٧٧٩-١٨٣٤م)، يقع في محلة باب البيض تطوع في بنائه أشخاص كُثر على مراحل عدة، أبرزهم والي الموصل سليمان باشا الجليلي وأخته حمراء خاتون ،سمية بالزيواني نسبة الى الشيخ محمد الزيواني الذي بني الجامع على أنقاض قبته، يتألف الجامع من مصلى مستطيل الشكل مع وجود انحراف في ضلعه الأيسر بما يقارب (٦م)، يتوسط جدار القبلة محراب رخامي مجوف ومنبر رخامي أزيل المنبر في فترات لاحقة واستبدل بمنصة من ثلاث درجات يتقدم جدار القبلة ثلاث اساكيب وستة بلاطات أكبرها بلاطة المحراب، تعلو هذه البلاطة قبة نصف كروية مدببة الرأس تستند على رقبة بنائية ثمانية الأضلاع أقيمت لتحويل المسقط المربع للبلاطة الى ثماني لتسهيل إقامة القبة ، وأحيطت جدران بيت الصلاة من الأعلى بشريط زخرفي وكتابي إلا أنها أزيلت في فترات لاحقة ، ويتم الدخول الى بيت الصلاة من مدخلان يتقدمهما رواق اعتمد في قوامة العماري على بائكة من عدة عقود رخامية، كما ويقع في صحن الجامع وبالقرب من مدخلة الرئيس مئذنة آجرية جميلة اعتمد في زخرفتها على التلاعب في وضعية الآجر، وللجامع مدخلان احدهما رئيس في الجهة الغربية والأخر جانبي في الجهة الشرقية، وقد مرَ الجامع بالعديد من أعمال التجديد والترميم في فترات زمنية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: جامع، بيت الصلاة، مدخل، قبة، شريط زخرفي.

Al-Zaywani Mosque in Mosul- Archaeological Study

L. Rana Waad Allah Mahde Al-neamee
University of Mosul- College of Archaeology

Abstract

Al-Zaywani Mosque considers as one of ancient Mosul mosques, which dates back to the time of the Galilee rule (1193-1249A.H\ 1779-1834), located in the Bab Al-Bayd district, which made voluntarily by many people in several stages, most notably the governor of Mosul Suleiman Pasha Al-Jalili and his sister Hamra Khatun, called by Al-Zaywani in relation to Sheikh Mohammed Al-Zaywani, who built the mosque on the ruins of his dome, consists of a rectangular chapel with a deviation in his left edges approximately (6 m), the center of the worship place (Qibla) wall is a hollow marble niche and a marble platform that was removed in later periods and replaced by a three-stairs platform, the Qibla wall preceded by three cast coppers and six tiles, the largest of which is the slab of the Mihrab, above this slab is topped by a pointed hemispherical dome based on an eight-sided structural neck erected to convert the square projection of the slab into eight-sided to facilitate the standing of the dome, and the walls of the prayer house are surrounded from the top by a decorative and written ribbon, but it was removed in later periods, the entrance if of prayer house is by two gates preceded by a passageway based on arcsde on architectural composition of the multi-nodes marble, as it is located in the courtyard of the mosque and near the main entrance a beautiful brick red minaret, which relied in its decoration on the manipulation of the position of bricks, and the mosque has two entrances, one of which is the main on the west side and the other is subsidiary on the east side, and has passed the mosque has many renewing and renovations in different periods of time.

Keywords: Decorative Bar, Dome Mosque, Entrance, Prayer House.

المقدمة

عُدّت جوامع الموصل أحد أهم رموز مدينة الموصل العمرانية والدينية والأثرية والتي شكلت مع باقي العناصر الأثرية والمعمارية نسيجاً مترابطاً لمدينة الموصل القديمة، ومن هذا المنطلق يعد جامع الزيواني الذي بني في فترة الحكم الجليلي واحداً من أهم الشواخص الأثرية والتاريخية المتبقية من مدينة الموصل القديمة؛ على الرغم من قلة ما كتب عنه من مادة علمية حيث لا تتعدى سوى فقرات تناولتها الكتب والدراسات، فضلاً عن أن هذا الجامع قد كان الهدف من دراسته بيان وتعزيز قيمته الحضارية كونه اقل شهرة من الجوامع ذات الشهرة في مدينة الموصل القديمة كالنوري والأموي وغيرها من الجوامع.

وتبرز أهمية البحث في المحاولة للوقوف على جانبين مهمين فيه هما الجانب الأثري والتاريخي ليشكلان الركيزة الأساسية في الكتابة عنه وقد قسم البحث إلى عدة فقرات تناولت الفقرة الأولى موقع الجامع وتسميته وجاءت الفقرة الثانية لتركز على تخطيط الجامع وعناصره العمارية من خلال المصادر التاريخية والآثارية وصولاً إلى الفقرة الثالثة والتي خصصت للكلام عن كلاً من منبر ومحراب الجامع ومئذنته بوصفهما جزءاً أساسياً من المكون الداخلي للجامع أما الفقرة الرابعة فقد تحدثت عن الجامع في الوقت الحاضر في حين قدمت الفقرة الخامسة مادة مهمة عن أهم ما تعرض له الجامع من أحداث وأعمال صيانة والتجديد التي حصلت له على مرّ العصور واهم أثاره الباقية، واختتم البحث بجمله نتائج لعلى أبرزها أن هذا الجامع على الرغم من قلة شهرته إلا انه يعد من أهم الجوامع التي شيدت في العصر الجليلي، فضلاً في محاولتنا التركيز على الجوامع الصغيرة للمدينة للتنبيه على أهميتها الأثرية والحضارية قياساً بالمشهور منها على مرّ تاريخ المدينة.

أولاً: موقع الجامع وتسميته:

يقع الجامع في محلة باب البيض (التحتاني)[١]، في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة الموصل [٢] ، لذا عرف بجامع باب البيض، كما سمي بجامع الزيواني ايضا نسبة الى الشيخ محمد الزيواني[٣] الذي دفن فيه، والجامع واحد من الجوامع العديدة التي انشأها الجليليون[٤] وبنو فيه مدرسة لتعليم وتدريس العلوم الدينية المختلفة [٥]. كما وجعلوا فيه داراين لتدريس القران والحديث ومكتبة تحتوي على الكتب في مختلف المجالات ، اما عن تاريخ بناء المسجد الاول الذي بني عليه جامع الزيواني فلا نعلم له تاريخاً محدداً بينما ذكر ان الجامع الحالي قد بني في عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م على انقاض المسجد الاول [٦]. اذ استوهبه سليمان باشا الجليلي من المتولي عليه وهدمه مع قبة الزيواني التي كانت بجانب المسجد ، واشترى عددا من الدور والاراضي المجاورة له واضافها الى المسجد ، فوسعه واتخذه جامعاً كبيراً[٧]. وشاركه في بنائه محمد باشا الجليلي[٨] واخته حمراء خاتون وامهم حليمة خاتون [٩]. كما ويذكر انه عين للجامع مدرساً وخطيباً و واعظاً ومؤذناً وقراء وفراشين ومقيماً خاصاً لحضرة الشيخ الزيواني الذي بنيت قبته في مكان داخل الجامع وخصص لكل منهم راتباً خاصاً[١٠].

ثانياً: تخطيط الجامع وعناصره العمارية من خلال المصادر التاريخية والأثارية :

يتألف الجامع من بيت للصلاة مستطيل الشكل تعلوه قبة نصف كروية تحملها اساطين مثمنة من الرخام [١١]. وقد استخدم المعمار الموصلي في زوايا المصلى مقرنصات ركنية وذلك لمعالجة المسقط غير المربع للمصلى وتحويله الى مثمن ومنه الى دائري ثم عقد القبة عليه[١٢].

وازدانت الجهات الأربعة لمربعة المحراب العليا بكتابات كوفية استعمل أسلوب الحفر البارز ذي القطاع المسطح في تنفيذها قوامها البسملة وأية الكرسي [١٣] ، فضلاً عن آيات من سورة التوبة ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ إلى ﴿**وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ**﴾[١٤]. ونفذت الكتابات بشريط ظاهر من الجبس ، كما وفتحت نوافذ عديدة في جدران المصلى العليا ؛ لإضاءة وتهوية بيت الصلاة ، فضلا عن تخفيف الثقل عن الجدران .

عدد من هذه النوافذ مفتوح والبعض الاخر غير مفتوح[١٥]. وذلك للقضاء على الرتابة والملل في الجدران ، كما وخلت جدران القبلة من النوافذ وذلك لحجب النور المنبعث وتاثيرة على المصليين من هذه النوافذ ، اسفل هذه النوافذ هناك قطع رخامية محاطة بزخارف نباتية بسيطة احتوت على كتابات كوفية لآيات من القران الكريم من سورة التوبة والنور والبقرة [١٦]. ويحيط بالقبة من الداخل شريط مزخرف بزخارف نباتية بسيطة وفي وقت لاحق تصدعت القبة ؛ فدعمت

بعض اساطينها بأساطين من الجص والحجارة ، كما وبنيت عقود مرمرية تحت العقود التي تستند عليها القبة ، ويحتوي بيت الصلاة على منبر ومحراب سيتم التطرق اليهما لاحقا .

يتألف المصلى من ثلاثة ابواب من المرمر حولها جامات خالية من الزخارف تعلوا ثنان منها كتابات كوفية وهي عبارة عن أبيات شعرية جميلة ومؤرخة بسنة (١١٩٣هـ- ١٧٧٩م) ، وهذا التاريخ هو تاريخ بناء الجامع بعد هدم الجامع القديم [١٧]. ويتقدم المصلى اروقة امامية احتوت على العديد من الكتابات والأشعار التي تؤرخ تاريخ بناء الجامع١١٩٣هـ [١٨].

اما صحن الجامع فهو صحن مستطيل الشكل تطل عليه مجموعة من الحجرات خصص عدد منها لتدريس القران الكريم والحديث النبوي ، فضلا عن العلوم المختلفة ومن أهم من دَرس في هذه المدرسة محمد امين بن خير الله العمري [١٩]. و عبد الرحمن افندي [٢٠]. واحتوت المدرسة على مكتبة ضمت العدد من الكتب والمخطوطات حيث إذ أن عدد مخطوطاتها قد بلغ (٣٠٧) مخطوطاً و (١٠٦) كتاباً وكان عدد وقفياتها (١٧) كتاباً[٢١]. وتقع هذه الحجر المخصصة كمدرسة غربي الجامع على اليمين من الباب الثاني للجامع القريب من باب البيض،

وقد ارخت على ابواب إحدى الحجرات بيت من ابيات الشعر ينتهي بتاريخ بنائها[٢٢]. ويذكر ان الجامع كان يحوي على سبيلخانة [٢٣] للوضوء يقع في وسط الصحن اقامه محمد باشا الجليلي في عام (١٢١٠هـ -١٧٩٥م) كما هو مدون على جدرانه مع ابيات من الشعر [٢٤]. الا انه لاوجود له في الوقت الحاضر ، وللجامع بابان احدهما باتجاه الغرب وهو الباب الرئيس والثاني صغير في الجهة الشرقية ويعلو كل باب من هذه عدد من الابيات الشعرية وتاريخ بناء مدون على الباب الثاني.

ثالثاً: منبر ومحراب الجامع ومئذنته

١- منبر الجامع :

يقع المنبر في جدار القبلة على يسار المحراب وهو منبر رخامي يتألف شكله العام من مدخل مستطيل الشكل يسنده من جانبيه نصف عمود اسطواني ذي حزوز حلزونية مندمج وله تاج شبه مخروطي مقلوب مزخرف باوراق نخيلية خماسية الانصال ولكل عمود قاعدة نصف دائرية يعلو العمودان عقد منبطح يعلوه ساكف ثم شريط رخامي يتألف من زخارف نخيلية ثلاثية وسباعية الانصال يتناوب معها كوز صنوبر .

اما وسط الساكف فمزخرف بزخارف نباتية من خطوط حلزونية واوراق نخيلية ، ويفضي المدخل الى سبعة درجات تؤدي الى مقعد او موقف الخطيب وهو يتألف من شكل ذي هيئة ثلاثية الفتحات لها اربعة اعمدة رخامية اسطوانية ذات ابدان حلزونية حرة عدا العمودين الخلفيين

فهما مندمجان بجدار القبلة ، وهذه الأعمدة مشابهة لأعمدة المدخل من حيث الشكل والقاعدة والتيجان والساكف المحيط بها عد الساكف الامامي اذ احتوى على نص الشهادة بخط الثلث بدلاً من الزخارف النباتية [٢٥].

اما المجنبتان فقد قسمت كل مجنبة الى ثلاثة صفوف هندسية مائلة خالية من الزخارف، كما ووجدت منطقة مستطيلة اسفل مقعد الخطيب تتألف من مدخل مماثل لمدخل المنبر يؤدي الى الجهة الثانية من المنبر ولها من الجهة الثانية مدخل مشابه للمدخل الاول ويطلق على هذه المنطقة (باب الروضة)[٢٦].

٢- محراب الجامع :

يقع في جدار القبلة يتفق بدرجة انحرافة مع الاتجاه الحقيقي للقبلة كما انه محراب رخامي اتبع في تخطيطه وبناءه نظام المحاريب المجوفة فهو يتألف من تجويفه على هيأة نصف مضلع خماسي الاضلاع تعلوه قبة مدببة متعددة الاضلاع يحيط بتجويفه المحراب عقد مدبب ذي اربعة مراكز يتدلى منه زخارف نباتية [٢٧]. تتألف من (١٠) مراوح نخيلية سباعية معرقة ، يستند هذا العقد من كلا الجانبين على عمود مضلع مندمج ذي تاج كأسي زخرف على عمود من الامام بمراوح نخيلية خماسية وعلى كل من جانبيه نصف مروحة نخيلية نفذت بالحفر المشطوف وللعمودين قاعدة ذات هيئة كأسية ، كما وازدانت كوشتا العقد بزخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية متعددة الانصال تتصل من الاسفل بغصن نباتي ملتف نحو الداخل ويعلو العقد شريط زخرفي ذو زخارف نباتية تتألف من مراوح نخيلية سباعية يتناوب معها كوز صنوبر وتتصل هذه الاشكال مع بعضها من الاسفل باغصان ملتفة الطرفين ويعلو هذا الشريط ثلاثة جامات مربعة متجاورة ذات زخرفة تتألف من شكل بيضوي متعددة الاضلاع ويعلو هذه الجامات عقد نصف دائري تتدلى منه زخارف نباتية مشابهة للزخارف التي وجدت في العقد المدبب ، يستند هذا العقد على عمودين مربعين مندمجين بالجدار يعلوهما تيجان مشابهة لتيجان العقد المدبب ويعلو كل تاج زخارف نباتية بهيئة مراوح نخيلية رباعية تعلوها ورقة نخيلية ثلاثية الفصوص اما كوشتا العقد فقد خلت من الزخارف ويحيط هذا العقد اطار ظاهر مستطيل الشكل[٢٨].

٣- مئذنة الجامع :

تقع هذه المئذنة في الجانب الغربي من الجامع [٢٩]. على يمين المدخل الرئيس الذي بني عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، تلتصق قاعدة المئذنة من الجهة الجنوبية بقنطرة اثارية [٣٠] يطلق عليها قنطرة جامع الزيواني نسبةً للجامع او قنطرة باب البيض نسبةً للمنطقة . ذات قبو مدبب يستند على جدران من الحجارة غير المهندمة والجص ومن الجهة الامامية والخلفية متوجة بعقد

رخامي مدبب ذي اربعة مراكز ، وفي فترات لاحقة جددت هذه القنطرة وتم تثبيتها بمساند من الحديد مما شوه من منظر القنطرة الاثارية .

وتعد هذه المئذنة من اقدم العناصر العمارية في الجامع إذ تتألف من بدن اسطواني الشكل مبني من الآجر والجص كبقية المآذن الموصلية ، تستند على قاعدة مكعبة الشكل مبنية من حجر الحلان بنيت زوايا القاعدة بشكل متدرج ليكون شكلها من الاعلى بهيئة مثمنة[٣١]. وذلك للتوفيق بين المسقط المكعب للقاعدة والمسقط الدائري للبدن [٣٢]. وكان لهذه القاعدة مدخل قد ازيل في فترات لاحقة ومن الجهة الشرقية كان هناك باب مستطيل الشكل حفر عليه بيت شعري ينتهي بتاريخ (١١٩٣هـ) وهو تاريخ بناء المئذنة [٣٣].

اما البدن فهو اسطواني مجوف بني من الاجر والجص وجد به من الداخل سلم حلزوني من اعمدة الخشب يبدأ من باطن القاعدة حتى الشرفة [٣٤]. وقسم بدن المئذنة من الخارج الى أربعة انطقة زخرفية عريضة ذات زخارف متنوعة تكونت نتيجة التلاعب بوضعية الاجر تحصر بينها اشرطة ضيقة من الاجر المزجج ذي اللون الاخضر [٣٥]. ويعلو هذه الانطقة الزخرفية حوض او شرفة المئذنة وهو يتخذ شكلاً دائرياً يدور حول بدن المئذنة وقد سقط في فترات لاحقة ووضع عوضاً عنه سياجاً من الحديد المزخرف ويستند هذا الحوض على اكباش[٣٦] من حجر الحلان يحصر بين كل اثنين منهما شكلا يشبه المحارة يدنوهما آجرتان بشكل افقي تقع اسفل منهما اربعة آجرات وضعت بشكل عمودي ويعلو الاكباش صف من الاجر المزجج الموضوع بشكل عمودي وفي فترات لاحقة تهدم راس المئذنة وذهبت معالمه [٣٧].

وقد فتحت في بدن المئذنة خمس نوافذ مستطيلة صغيرة وذلك للتهوية وانارة السلم الحلزوني وللتخفيف من حدة الرياح المصطدمة بجدار المئذنة مما يقلل من انتفاخ البدن ويحميها من السقوط [٣٨] ، فضلا عن استعمال مواد بنائية كالأجر والجص لبناء بدن المئذنة وهي مواد تمتازبمرونتها الكبيرة في التمدد والانكماش مما ساعده على اطالة عمر المئذنة ومنع سقوطها .

رابعاً : تخطيط الجامع في الوقت الحاضر

اختلف تخطيط الجامع بصورة كبيرة عما كان عليه سابقاً وذلك نتيجة للعديد من التجديدات التي اجريت عليه في مختلف العصور، كما انه ازيلت اجزاء كبيرة منه بسبب التوسيعات التي حصلت في المنطقة، وسنتناول في الفقرة تخطيط الجامع في الوقت الحاضر من خلال الزيارة الميدانية والمخططات الخاصة به .

الجامع عبارة عن بيت صغير للصلاة مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (١٦,٥٥×٢٨,٢٦٥م) [٣٩] يتألف من ثلاثة أساكيب المسافة بين كل أسكوب تقريباً (٤،١٦م) وستة بلاطات المسافة بينهما تقريبا أربعة أمتار عدا بلاطة المحراب فهي اكبر من بقية البلاطات ، اما سقف هذا البيت فانه يستند على أعمده اسطوانية عددها احد عشر عموداً موزعة بين الأساكيب يبلغ قطرها (٤٢سم) والملاحظ هناك عمودين مزدوجين في الجهة اليمنى من بلاطة المحراب وذلك لزيادة دعم السقف من هذه الجهة وإقامة غرفة صغيرة فوقه خصصت كمصلى للنساء، وقد أحتوى جدار القبلة على انحراف بمقدار (٦,٥٤٥م تقريباً) وبالقرب منه هناك باب يفضي الى حجرة صغيرة من المعتقد انها كانت مخصصة للخطيب على وجه التقريب يعلو هذا البيت قبة نصف كروية تستند على رقبة بنائية ثمانية الأضلاع أقيمت لتحويل المسقط المربع لبلاطة المحراب الى ثماني الأضلاع لتسهيل اقامه القبة عليه ، وقد فتحت في كل ركن من أركان هذه الرقبة نوافذ مستطيلة الشكل عددها احد عشر نافذة خالية من الزخارف[٤٠]، كما وهناك مدخلان للمصلى يقعان في الجهة المقابلة لجدار القبلة يتألف كل واحد منهما من مدخل مستطيل الشكل ذو باب خشبي من مصراعين يحتوي كل مصراع على زخارف هندسية من مربعات متجاورة على جانبي هذين المدخلين شريط زخرفي ذو زخارف هندسية ذات عدد من المعينات تكونت نتيجة تقاطع مستقيمين يعلوه منطقة مربعة مزخرفة بزخارف هندسية من معينات متداخلة مع بعضها البعض يعلو كل مدخل عقد مدبب زخرفة باطن العقد بتشبيكات حديدية تنطلق من مركز واحد مكونة ما يشابه أشعة الشمس أما كوشتا العقد فقد زين بوردة مركبة متعددة الفصوص ، ويحيط بهذا العقد إطار مستطيل الشكل مزخرف بزخارف كتابية بالخط الكوفي من سورة الجمعة **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))** [٤١]، وفتح في كل ضلع من جدران بيت الصلاة مجموعة من النوافذ موزعة بكل من الجهة اليمنى واليسرى نافذتان وفي جدار القبلة ثلاث نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل اضيفت لاحقاً اما الجهة المقابلة لجدار القبلة هناك ثمان نوافذ شكلها العام من الخارج يتألف من إطار مستطيل الشكل يعلوه قوس مدبب زخرفت كوشتي القوس بوردة مركبة متعددة الفصوص ويحيط بكل نافذتين متجاورتين إطار بارز من حجر الحلان كما ويقع بين كل نافذتين مدخل بيت الصلاة[٤٢]، ويتقدم بيت الصلاة رواق امامي يطل على الصحن مسقف بقبو نصف اسطواني مدعم بعدد من العقود التي اضيفت في فترات لاحقة نتيجة لتصدع السقف يتقدم هذا الرواق خمسة عقود مدببة من اربع مراكز قائمة على أعمدة محززه تعلوها تيجان من ثلاث حطات[٤٣] وعلى يمين المصلى هناك حجرتان صغيرتان من المعتقد أنهما الحجر التي كانت مخصصه

كمدرسه ومكتبه سابقاً وبالقرب منهما هناك درج يؤدي الى سطح الجامع ومنه الى بيت الصلاة المخصص للنساء.

خامساً: أعمال التجديد والصيانة

اجريت على الجامع العديد من اعمال الصيانة والتجديد منها ما كان في عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) حيث تم هدمه واعادة بناءه بدلالة لوح رخامي المثبت على المدخل الرئيسي للجامع(٤٤)، وقد فقد الجامع في هذا التجديد اجزاء كثيرة من اجزائه، وبعد ذلك قامت مديرية اوقاف نينوى بصيانة قاعدة المئذنة من جهة القنطرة ؛ نظراً لظهور تصدعات وشقوق في قاعدتها، ناهيك عن تخسفات في أرضيتها بسبب تجمع المياه الجوفية والثقيلة فيها وتأثيرها على أُسس البناء(٤٥)، كما وتم صيانة المئذنة بإضافة حلقة من الحديد أسفل بدنها هذه الحلقة أسندت على عمود حديدي مثبت بجدار المدخل من الداخل (٤٦)، فضلاً عن إضافة صفائح معدنية لبدن المئذنة من الداخل لحمايتها من السقوط ، كما وتعرض المسجد الى تغييرات كثيرة منها فقدانه للعقود التي كانت تقوم عليها القبة واستبدالها بأعتاب خراسانية مما أدى الى فقدان المسجد قيمته الاثارية (٤٧)، كذلك فقدان المسجد لمنبره الاصلي واستبداله بمنصة ذات ثلاث درجات في الفترات التي تعرضت فيها المدينة لهيمنة المجاميع المسلحة (٤٨)، فضلاً عن إزالة جميع الكتابات التي كانت تحيط بالقبة والزخارف (الدلايات) التي كانت تزين العقدين المدبب والنصف دائري لمحرابه، وتأثر المسجد بشكل كبير بالعمليات العسكرية التي رافقت عمليات تحرير الموصل، إذ تحول صحنه الى مكان لدفن الموتى من المدنيين (٤٩)، كما تعرض الجزء العلوي من المئذنة للسقوط(٥٠) واجزاء كبيرة من جدران المسجد والرقبة البنائية الحاملة للقبة والشكل المثمن والقبة تعرض للانهيار اجزاء كبيرة من جدرانها(٥١)، ولولا جودة مواد بناءه وهي من الجص والحجارة والتي اتسمت بقوتها ومتانتها ومقاومتها لتعرض المسجد بجملته للانهيار، نظراً لضراوة المعارك التي حدثت في المنطقة وفيما بعد تم إصلاح ما تهدم إلا أن ذلك افقد المسجد قيمته الآثارية بسبب المواد المستخدمة في بناءه .

الاستنتاجات :

١–مرَ الجامع بالعديد من التطورات والتغييرات منذ نشأته كجامع صغير مبني على أنقاض مسجد قديم وبالقرب منه قبة الزيواني والى الوقت الحاضر وهذه التغييرات أثرت على قيمته الأثرية.

٢–على الرغم من كون هذا الجامع صغير مقارنةً بالجوامع التي بنيت في نفس الفترة إلا انه كان جامعاً مهماً حيث جعلت فيه مدرسة يدرس فيها مختلف العلوم درس فيها أهم علماء الموصل كما ووضع فيها مكتبة حوت كتب ومخطوطات عظيمة؛ فضلاً عن وجود دارين احدهما لتدريس القران الكريم ، والأخر لتدريس الحديث النبوي الشريف .

٣–للجامع محراباً جميلاً يعود إلى القرن (١٢هـ/١٨م) وهو من نوع المحاريب المجوفة ، ويمكننا القول انه المحراب الوحيد الذي بقي محافظاً على شكله وزخرفته عدا الدلايات التي كانت تزين عقوده والتي أزيلت مع ماازيل من زخارف وكتابات والمنبر الأثري في فترة سيطرة المجاميع المسلحة على الموصل بحجة مخالفتهما للشرع .

٤–تعرض الجامع إلى أضرار كبيرة وفقدان أجزاء من بنيانه نتيجة تأثره بالعمليات العسكرية التي رافقت عمليات تحرير الموصل .

٥–عمر الجامع فيما بعد إلا أن هذا التعمير جرى بصورة غير صحيحة حيث استخدمت فيه مواد بنائية مغايرة للمواد التي بني فيها الجامع سابقاً.

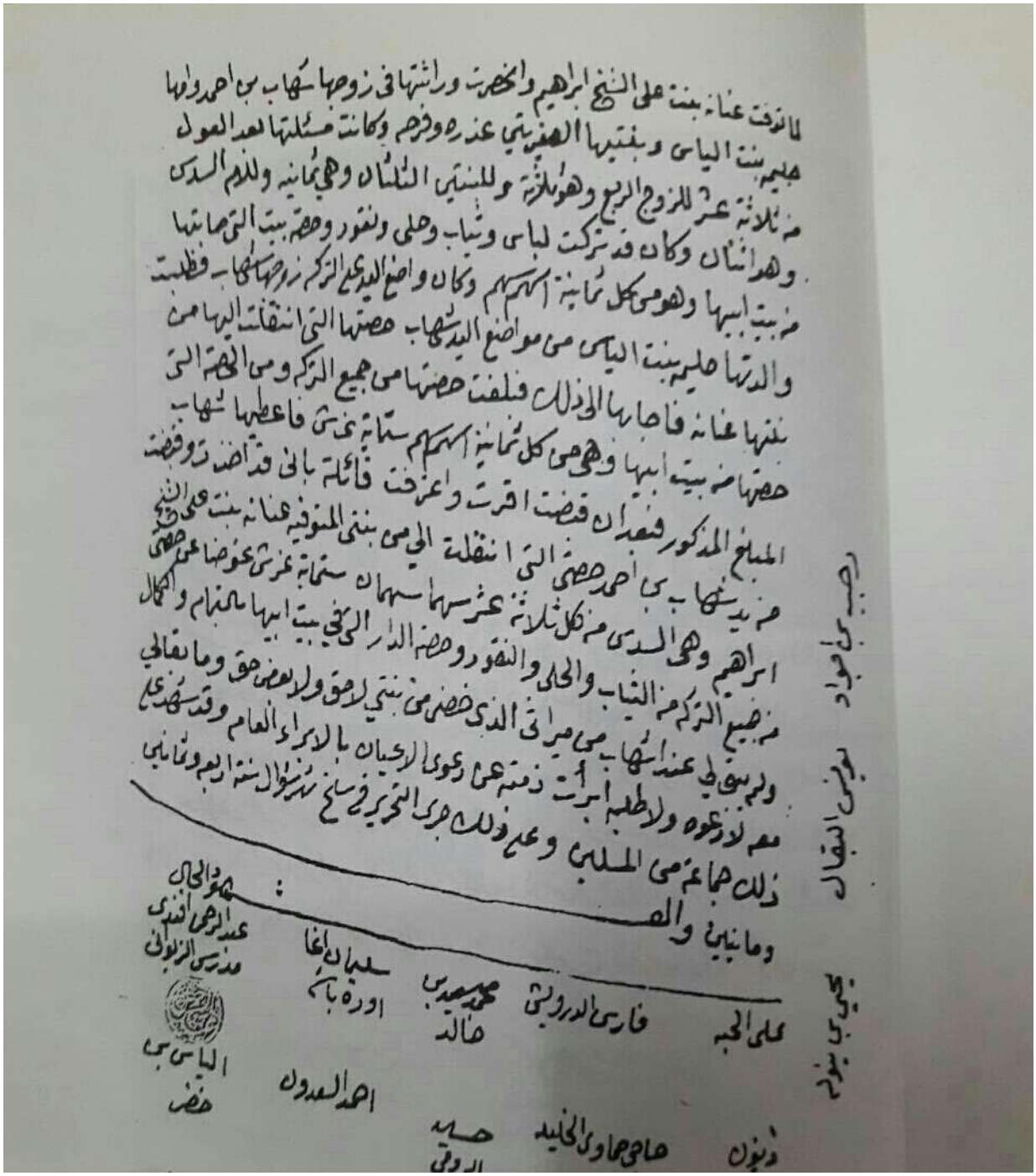

الصورة رقم (١) نموذج لقسام شرعي يرد فيه ذكر مدرس في جامع الزيواني (عبد الرحمن افندي) بوصفه احد الشهود

نقلاً عن: العلي بك، المصدر السابق، ص٧٥.

الصورة رقم (٢) واجهة منبر جامع الزيواني سابقاً

نقلاً عن: المولى، المصدر السابق، ص١٦٨، الصورة (١٨)

الصورة رقم (٣) تحويل الشكل المربع إلى مثمن وإقامة القبة

تصوير الباحثة

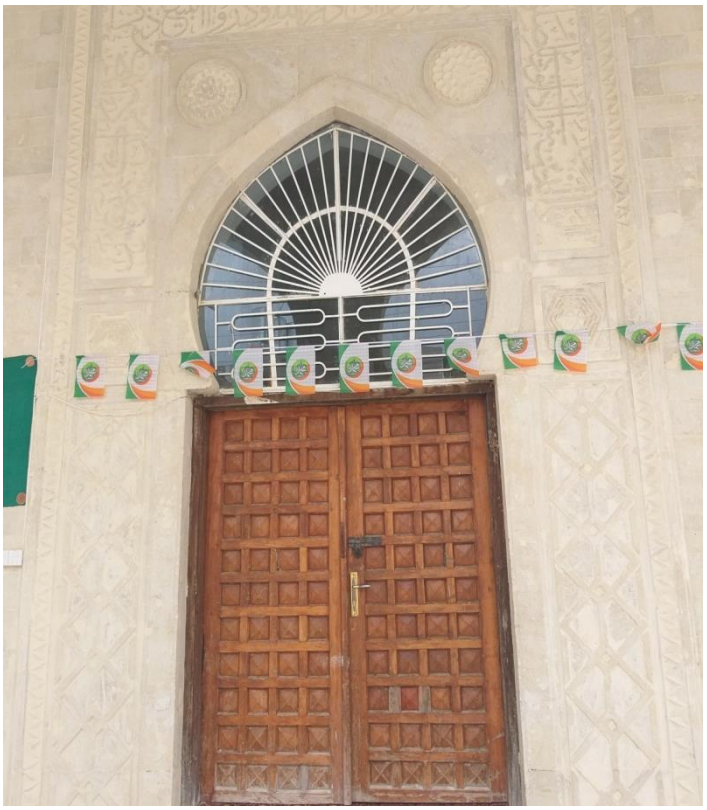

صورة رقم (٤) احد مداخل بيت الصلاة

تصوير الباحثة

الصورة رقم (٥) نوافذ بيت الصلاة

تصوير الباحثة

الصورة رقم (٦) الرواق الذي يتقدم بيت الصلاة

تصوير الباحثة

الصورة (٧) المئذنة من الداخل

تصوير الباحثة

الصورة (٨) مصلى الجامع في الوقت الحاضر

تصوير الباحثة

الصورة (٩) المنبر في الوقت الحاضر

تصوير الباحثة

الصورة (١٠) المئذنة في الوقت الحاضر

تصوير الباحثة

الصورة (١١) الأضرار التي لحقت بالقبة ورقبتها

الخارطة (١) موقع جامع الزيواني

نقلا عن : google earth

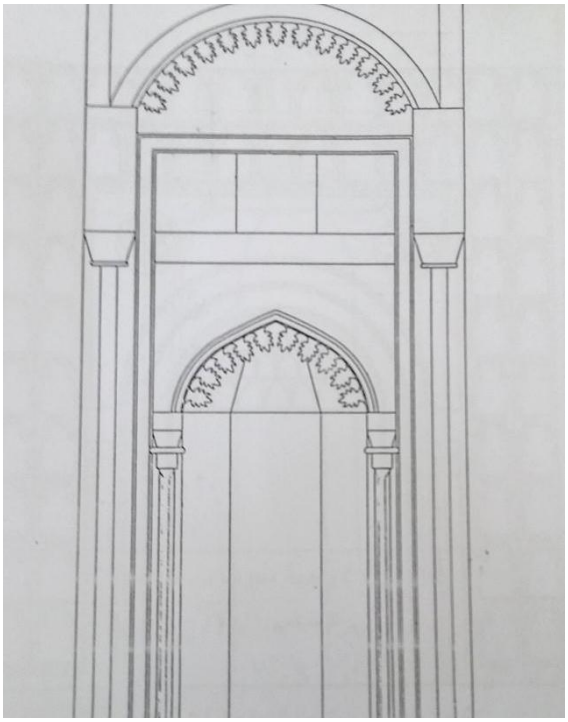

المخطط (١) واجهة محراب جامع الزيواني سابقا

محمد ، المصدر السابق ، الشكل (٤٧)

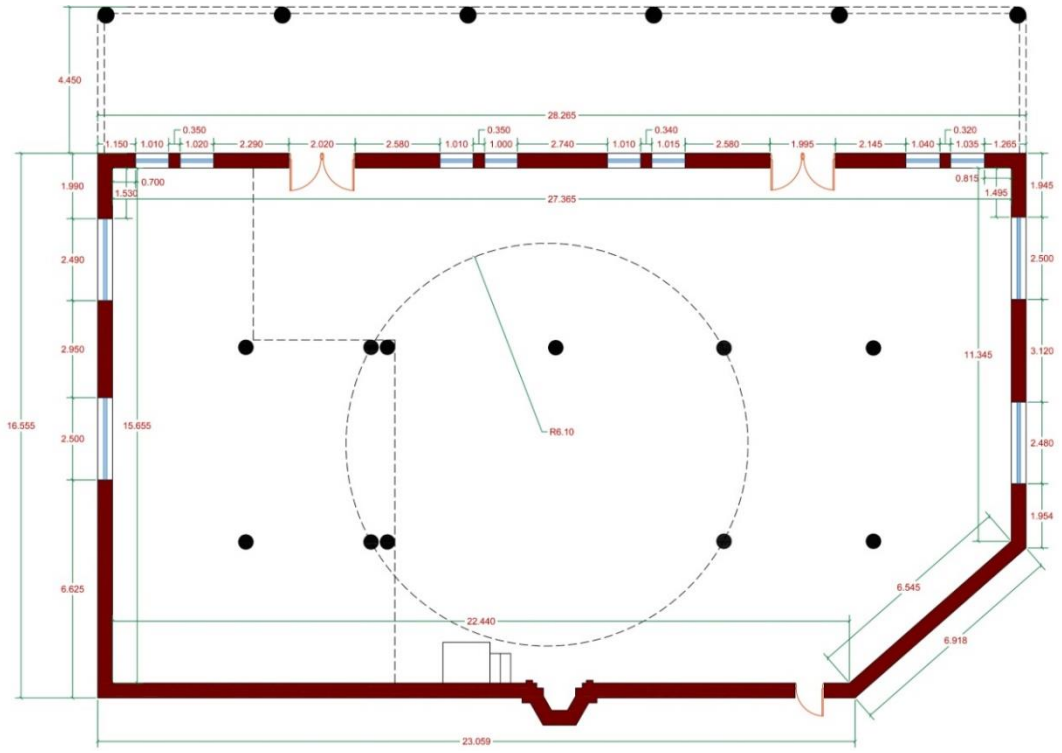

المخطط (٢) مخطط مصلى الجامع في الوقت الحاضر

رسم الباحثة

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) محلة باب البيض التحتاني: تقع الى الشمال الغربي من محلة باب البيض الفوقاني ويعود تاريخها الى بداية الفتح العربي الاسلامي، سكنها قبائل بني كنده وسميت بهذا الاسم لموقعها المنخفض، كذلك لوقوعها عند احد ابواب المدينة المعروف بباب البيض حيث كان فيه سوق يجتمع فيه الفلاحون لبيع البيض والمنتجات الحيوانية والزروع. ينظر: الحيالي، اكرم محمد: خطط مدينة الموصل في العصر العثماني من خلال المباني الشاخصة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠١٠، ص٨٨؛ الديوه جي، سعيد: بحث في تراث الموصل دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢م، ص٢٨.

(٢) ينظر: الخارطة (١).

(٣) الزيواني : نسبة الى الشيخ محمد الزيواني وهو رجل زاهد ويزعم انه كان يتغذى على الزيوان وهو قول مبالغ فيه حيث انه نبات طفيلي ينبت وسط الحنطة ولحبوبه طعم مر . ينظر: الصوفي ، احمد : خطط الموصل، ج٢، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥٣م ، ص٥٩ .

(٤) الجليليون : وهي اسرة عربية معروفة بالنفوذ والثراء الواسع استطاعت السيطرة على مقدرات مدينة الموصل بعد ان قدمت للعثمانيين خدمات جلى ابان حروبهم المتعددة مع الايرانيين وقد تميزت ولاية الموصل خلال فترة حكمهم الممتدة من (١٧٢٦-١٨٣٤م) بشخصية محلية واضحة المعالم ثقافياً واجتماعياً وعمرانياً وسياسياً واقتصادياً. ينظر : قاشا ، سهيل : الموصل في القرن التاسع عشر (دراسة سياسية) ، ط١، النور للطباعة والنشر، لبنان ،٢٠١٠ ،ص ٧ .

(٥) أمين أغا ، عبد الله : محلة باب البيض الكبرى، دار الجيل العربي، ط١، الموصل، ٢٠٠٤م، ص١٨ .

(٦) العلي بك، منهل اسماعيل: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل في الموصل (١٢٤٩-١٣٣٧هـ/١٨٣٤-١٩١٨م) اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد، ٢٠٠٥ ، ص١٧٨.

(٧) الديوه جي، سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور، ط٢، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠١٢م ، ص٢٣٠ .

(٨) محمد باشا الجليلي :هو محمد باشا بن محمد امين باشا الجليلي حكم الموصل لمدة ١٨ عاما من (١٧٨٩-١٨٠٦م/١٢٠٤- ١٢٢١هـ) وقد اتسم حكمة بالحياة السياسية الهادئة وانتعاش التجارة والصناعة . ينظر: رؤوف، عماد عبد السلام : الموصل في العهد العثماني ،مطبعة الاداب ، النجف ،١٩٧٥م ، ص٨٦-٨٩ .

(٩) الموصلي ، احمد بن الخياط : ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء ، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٦م ، ص٩٩.

(١٠) الديوه جي : جوامع الموصل ، ص٢٣١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

[١٢] الجمعة ، احمد قاسم : الدلالات المعمارية وتجديدها الحضاري ، موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين ، مجلد٣ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢م ، ص٣٢.

[١٣] سورة البقرة ، الاية (٢٥٥) .

[١٤] سورة التوبة ، الاية (١٨–٢٠) .

[١٥] الديوه جي : جوامع الموصل ، ص٢٣٢ .

[١٦] سيوفي ، نقولا : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، تحقيق : سعيد الديوه جي ، مطبعة شفيق ، ١٩٥٦ م، ص١١–١٥ .

[١٧] العلي بك ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

[١٨] الديوه جي : جوامع الموصل ، ص٢٣٤ .

[١٩] محمد امين بن خير الله العمري : وهو واحد من اشهر علماء عصره درس على يد علماء الموصل واخذ عن علماء الحيدرية وألف عدة كتب كان أشهرها كتابةُ (منهل الأولياء في سادات الموصل الحدباء) وهو أهم الكتب التي بحثت في تاريخ الموصل .ينظر، الديوه جي ، سعيد : مدارس الموصل في العصر العثماني ، مجلة سومر، بغداد ، مجلد ١٨، ج ١و٢ ، ١٩٦٢ م، ص٨٧ .

[٢٠] من علماء الموصل المشهورين ومدون اسمه كشاهد في احد وثائق القسام الشرعي التي صدرت في بداية القرن التاسع عشر . ينظر: الصورة (١) .

[٢١] العلي بك : المصدر السابق ، ص٣٢١ .

[٢٢] كتب فوق باب الحجرة المخصصة لتدريس القران أبيات شعرية من نظم محمد بن خيرالله العمري ارخ فيها سنة بنائها:

لقد انشأ السادات آل أميرنا مشاعر علم روضها الفرد نورا
محمد والطهرى حليمة أمه وحمراء ذات الخدر فائقة الورى
بمدرسة قد شيدوها على التقى فحازوا ثوابا في النعم معمرا
يقول لسان الحال فيه مؤرخا بنائي لإحياء العلوم تقررا

سنة ١١٩٣

وكذلك فعل محمد باشا ألجليلي عندما بنى حجرة خصصت للحديث النبوي حيث أرخ تاريخ البناء بأبيات شعرية نصها :

انعم بدار للحديث تأسست يتلى بها ألفاظه متسلسلا
فالعلم فيها مفرد قد أرخوا وحديثها يروى صحيحاً ومرسلا

١٢٠٤ هـ

ينظر الديوه جي : جوامع الموصل ، ص٢٣٦ .

[٢٣] السبيلخانة :هو بناء يقام في الاماكن العامة او المساجد او المدارس تقبب أحيانا او ينزل بالرخام او تبلط باخزف الملون وقد ينحت على احدى اللوحات الحجرية اسم من اقيمت على نفقته وتاريخ الانشاء مع ابيات

شعرية ، وكان الماء ينحدر اما من حوض حجري او رخامي صغير.ينظر ،غالب ، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الاسلامية ، ط١، جروب بروس ، بيروت ،١٩٨٨م ،ص ٢١٨.

(٢٤) كان مكتوبا في جهاتة الاربعة ابياتاً شعرية وتاريخ بناء هذه السبيلخانة الانه في الوقت الحاضر لااثر لوجودها

لله بركة ماء راق منظرها وشيدت للتقى اركان مبناها

الماء فيها طهور سائل ابدا لمن يروم وضوءاً حيث وافاها

جزى الاله جزيل الخير محدثها اذا كان محتسبا لله أنشأها

وشطر سلسالهامذ سال ارخها تجرى صفاءً وبسم الله مجراها

سنة ١٢١٠

ينظر: الديوه جي، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(٢٥) ينظر : الصورة (٢) .

(٢٦) المولى ، وسن عبد المطلب : منابر جوامع الموصل العثمانية حتى اواخر حكم الجليليين (٩٢٢-١٢٥٠هـ/١٥١٦-١٨٣٤م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٨م ، ص٤٥-٤٧ .

(٢٧) محمد ، هيثم قاسم : محاريب مساجد الموصل خلال العصر العثماني ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل كلية الاداب ، ٢٠٠٧ م، ص٧٥ .

(٢٨) ينظر : المخطط (١) .

(٢٩) التوتنجي ، نجاة يونس : مآذن من الموصل دراسة في عمارتها وزخرفتها ، مجلة سومر ، مجلد ٥٠ ، ١٩٩٩-٢٠٠٠ م، ج ١ و٢ ، ص٣٠٩ .

(٣٠) السراج ، إكرام عبد المنعم : مآذن جوامع الموصل من العصر العثماني (دراسة عمارية فنية) ، تقديم: مروان سالم ، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر / جامعة الموصل ، ٢٠١٢ م، ص٧٤ .

(٣١) التوتنجي ، المصدر السابق ، ص٣٠٩ .

(٣٢) السراج ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٣٣) سيوفي ، المصدر السابق ، ص١١ .

(٣٤) السراج ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٣٥) ان استعمال المعمار في زخرفة جدران المئذنة لطريقة التلاعب في وضعية الآجر وبشكل انطقة وكل نطاق احتوى على زخرفة تختلف عن الاخرى عمل على خلق عنصر دعم وتسليح لبدن المئذنة. الامام، بسام محمود : دراسة تأثيرات بعض التراكيب البنائية (وأشكالها الشبيكية) على مئذنة الحدباء وتأثير ذلك على اساليب صيانتها ، مجلة دراسات موصلية ،مركز دراسات الموصل ، ع١٩ ، ٢٠٠٨ م، ص٨٦ .

(٣٦) الاكباش:عبارة عن مسند يأخذ شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته إلى الأعلى ورأسه نحو الأسفل يصنع من الحجر، أو من الخشب غالباً ومن الآجر أحياناً، ويبني خارجاً عن سمت الواجهة؛ وكذلك اسفل شرفات المؤذن في الماذن ليكون بمثابة دعامة للبناء الذي يعلوه، كما يعطي منظراً جميلاً للبناء وله عدة تسميات

منها كوابيل وكرادى وغيرها. ينظر: مهدي،رنا وعدالله ،الكوابيل في بيوت مدينة الموصل خلال العصر العثماني ، مجلة اداب الرافدين ، ع٦٤ ،٢٠١٢ م، ص٣٨٨.

(٣٧) التوتنجي ، المصدر السابق ، ص٣١٠ .

(٣٨) السراج ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٣٩) ينظر: المخطط (٢) .

(٤٠) ينظر : الصورة (٣) .

(٤١) سورة الجمعة الاية (٩) ينظر : الصورة(٤).

(٤٢) ينظر: الصورة (٥) .

(٤٣) ينظر : الصورة (٦) .

(٤٤) السراج ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٤٥) ينظر : المصدر نفسه ، ص٨٧ .

(٤٦) ينظر : الصورة (٧) .

(٤٧) ينظر : الصورة (٨) .

(٤٨) ينظر : الصورة (٩) .

(٤٩) وذلك لصعوبة نقلهم الى المقابر التي تقع خارج المدينة لشدة المعارك وضراوتها .

(٥٠) ينظر : الصورة (١٠) .

(٥١) ينظر : الصورة (١١) .